



لمن تُنشد مزاميرك يا داود؟

الشمس

وكان بن الله داود عليه السلام . قبل الملك بعده . من أنق الناس وأنشدهم وزعا . وأعتاهم لله . حتى قال فيه أبو جعفر الطبري : ما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياة من ربه . حتى قبس

وكان داود عزيز الدمعة . يكي من حشبة اص حتى يبت الزرع من دموعه كما يقول ابن العربي في المختصر في تاريخ البشر . وقد أتم الله عليه بالصوت الجميل . قال الطبري : ولم يعط الله - فيما يذكر - أحدا من خلقه مثل صوته . كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكر - لرب له الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وهي مصيخة تسمع لصوته . وما صنعت الشياطين المزامير والأعواد والصنوح إلا على أصناف صوته .

ولشدة نفي داود وجمال صوته وضع معظم المزامير وغناها . والمزامير أنشيد دينة تزلزل . وقد وضع بعضها نغم من آباء بني إسرائيل وألقائهم ومنهم موسى عليه السلام . ولكن داود وضع معظمها وغناها . وقد جمعت المزامير وجعلت كتابا كاملا من كتب العهد القديم يضم مائة وواحدة وخمسة مزمورا . وأول ما وضع من المزامير كان في القرن الحادي عشر قبل الميلاد . وجرها وضع في القرن الثاني قبل الميلاد . وقد بدأنا هذا المقال بواجب منها لتعرف أسلوبها وطريقتها . وواضح أن لغة ترجمتها غير قوية . لأن الذين عملوا نسخة الكتاب المقدس بالعهد القديم وهو أخبار الأنبياء قبل عيسى عليه السلام . والعهد الجديد وهو الأناجيل الأربعة ورسائل بولس الرسول وكتابات أخرى . هؤلاء الذين عملوا النسخة العربية للكتاب المقدس لم يكونوا محسنين العربية . وقد ترجموا الكتاب المقدس عن نسخة لاطينية مترجمة عن اليونانية مترجمة عن العبرانية .

ارحمي يا الله ، لأن الإنسان يتهمني ، واليوم كله يضايقتي ومارب الله . أنصحهم فلا يتعظون ، وأنشدهم فلا يسمعون ، لهذا يتهمني أعدائي اليوم كله . والكثيرون منهم يقاوموني بكرهية ، يؤذونني لأني أنصحهم ، في يوم ضيق أنا عليك أتكل ، الله أفخر بكلامه ، وهم يستهزئون به ، على الله توكلت فلا أخاف . ماذا يصنع في البشر؟ . اليوم كله يحرقون كلامي ، على كل بعضهم بالشر يجمعون ، يفتنون . يلاحظون خطواتي عندما ترصدوا نفسي ، على إثمهم . جازهم يارب : بغضب أخضع الشعوب يا الله ، تبهاني راقبت ، واجعل أنت دعوتي في زقك .

المزمور السادس والخمسون . العهد القديم من الكتاب المقدس . الطبعة العربية ص ٦٧٦

خلال مئات السنين ، من أيام موسى بن عمران إلى أيام داود بن إيش ومن بعدهم عليهم السلام كان آباء الله يعظون بني إسرائيل ، ويدعونهم إلى الحق وصراطه المستقيم . ولكن بني إسرائيل لم يتعظوا قط . وعصوا بسحرون من الرسل ، بل قتلوا بعضهم . كلما اعتدلت بهم الطريق برهة من الزمان عادوا إلى العصيان . حتى غضب الله عليهم وسلط عليهم الطاغية تختصر فغزا بلادهم وهدم المعبد وشردهم إلى أرض العراق . وكان الثقات الأول : الدياسورا .

د . حسين مؤنس

وكان

داود عليه السلام لا يزال يترجم بالمزامير في حبلوته . ويتلوها على قومه ناصحا وواعظا ثم فلا

يسمعون . كان إذا بدأ من قومه خرج إلى البرية وأخذ ينشد المزامير فتجتمع عنده الوحوش ويحشرون عند قدميه .

أما البشر فلم يكن يلقى منهم غير السحرية .

ولد مر به واحد منهم فوجده يترجم والوحوش عند قدميه والظير صافات ساكنة من حوله . وصدق الله سبحانه عندما قال في سورة النور : (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض . والظهير صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه)

فانتم ساعرا منه :

- لمن تشاء مزماريكِ ياداد ؟
- لله وعابده الصالحين .
- وهل الظير والوحوش من عباد الله الصالحين ؟
- أجل . وهي تسبح لربها بكثرة وأصيلا .
- وهل هي لتلهم حتى تسبح ؟
- أجل هي لتلهم وتسبح وتخشع لله . وما أنت ذاتي اطمئنان فلوها وسكونها لذكر الله .
- فعجب هذا الكافر القلب من أمر داود . وعظي وهو يترجمه .
- وبطول ساعرا :
- لمن تشاء مزماريكِ ياداد ؟

□□□

وإن العرب فتح الله لنا طرق الخبر بنبيه ورسوله المصطفى . ونور قلبوا بقرانه . وأمرنا باجتماع الكلمة ووعدها بأن تكون إذا أعطاه غير أمة أخرجت للناس . . .

وأطاع الناس أمر الله وأمر رسوله . واجتمعت كلمتهم على الهدى أيام الرسول صلوات الله عليه فعزوا . وخرجوا من الظلمات إلى النور . واجتمعت كلمتهم . وجاء أبو بكر ففتح بهم أبواب الدنيا . ثم جاء عمر ففتح بهم نصف المعمور وانتشر بهم الإسلام في أقطار الأرض .

وجاء عثمان فاحتفظوا عليه لأسباب في القلوب . ودخل بينهم شيطان الفتنة فقلت بينهم أشروب وسالت الدماء . وفي غلام الفتنة تسلك يد الحياة ففتحت الخليفة التي عثمان . وهو في حدود الكافرين . والمفتروا شيعا يتقاتلون في غير غاية . وارتدوا إلى الجاهلية الأولى .

واستشهد على كرم لله وجهه بعد عثمان . وفقر إلى الخلافة معاوية معتدا بعصبية الكليية العينية . ومكث أمر المسلمين وجعل الخلافة ملكا والأمة رعية . وسكت الناس خوفا من يد الجلال أو خوفا من الفتنة .

ونصحهم الأتقياء لما سمعوا . وكسر سعد بن أبي وقاص سيفه وانعزل في الريدة وبعث في ذلك اتقياء آخرين .

ارتفع صوت الحسن البصري وعروة بن الزبير وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة وأبو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار والقاسم بن عبيد الله . وغيرهم من أتقياء التابعين في المدينة لما استمع لهم أحد .

ولمض معاوية بن أبي سفيان على حجر بن عدي وأصحابه وقتلهم . وكل ذنبهم أنهم كانوا رجالا ذوي شهامة . لم يطيعوا أن يسموا سب على بن أبي طالب على المشابر . فاحتجوا ومحدوا معاوية . وعندما قبضوا عليهم لم يتحرك أحد للدفاع عنهم . وصاح رجل حكيم : فنعهدون والبريء منكم يقتل دون ذنب ؟ والله ما زالت العرب تقتل بعد ذلك أبدا .

ولم يسمع له أحد . ومات معاوية وجاء يزيد . وسيف الظلم قتل يزيد ورجاله الحسين سيد الشهداء . واهترت الأرض ولكن أعبدا لم يتحرك .

وقال قاتل : سكت على مصرع حجر بن عدي . حتى قتلوا ابن بنت نبيكم .

وقال قاتل : لمن تشاء مزماريكِ ياداد ؟

□□□

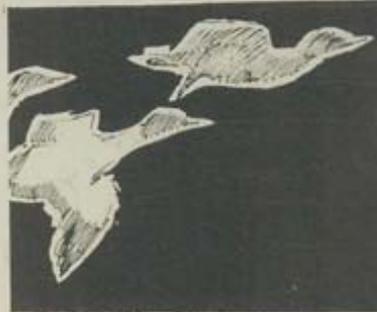
وقام العباسيون على الأمويين . وانتزعوا الخلافة منهم . وتولى الخلافة أبو العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح في ربيع الأول ١٣٢ / أكتوبر ٧٤٩ ولقبا لا بأس . بتولى أمونا رجال من بني هاشم . وهم أقرب إلينا وإلى الإسلام من أبناء بني سفيان ابن حرب وأولاد مروان بن الحكم بن أبي العاص .

وحظ أبو العباس السفاح أول حظية له في مسجد الكوفة . فوعدها بالعدل والأصناف والتزام الكتاب والسنة والشورى . وحملنا له ذلك . ولكن كلفنا يودت في خطته أثارت معارفا . فاذا أراد هذا الرجل بقوله مشيرا إلى بني أمية « فأمل الله لهم حيا حتى أسفوه (أغضوه) فلما أسفوه التقم منهم بأديتنا . ورد علينا حقا . وتدارك بنا أمنا . وولى نصرنا والقيام بأمرنا . نحن بنا على الذين استضعفوا في الأرض . وعتم بما كنا الفتح بنا ؟ هل يعتقد هذا الرجل أمة العرب والإسلام ميراث له . ولأهله . وما هو حطهم هذا الذي رده الله إليهم ؟

وتبين لنا بالفعل أن هذا هو الذي أراد . فقد قال في خطبة أخرى له : « نوسكم بسلفان الله الذي أعطانا .

فهى ملكية كسروية . تلك التي جاءنا بها هذا اذن الرجل وآله . . .

ولقد كذب علينا وخذعنا داود بن علي عم العباس عندما قال « وسير في العامة والخاصة منكم بسيرة رسول الله ﷺ . . . فليس في سنة رسول الله ملكية وراثية لحكم المسلمين وتتوارثهم كأنهم رعية مشهورة . هنا كان ينبغي أن يتحرك أهل الرأي في الأمة ويرفضوا هذه الردة إلى الجاهلية الأولى . فلا يتفق إسلام واستبداد فقط . ولكن أهل الرأي في الأمة لم يتحركوا . تركونا تحت رحمة سيف الجلال .



وارتكب أبو العباس من أوائل خلافته جرائم وبياعات تنكروها شريعة الإسلام وأخلاقه . فألقوا الملاحح . ولم يلتصق عذابيهم على قتل أعدائهم . بل غلبوا بغير من أنصارهم . وأسلموا لرجل طائري علينا اسمه أبو مسلم الخراساني .

وتكشف الأمر عن مؤامرة بعيدة المدى . فهؤلاء الذين حازوا الخلافة استولوا علينا بتدبيرة سوداء . فهؤلاء العباسيون هم أبناء محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهم يزعمون أن صاحب الحق في الخلافة . وهو أبو هاشم عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب . تنازل لهم عن حقه . وسكننا على ذلك كله . فدار علينا الذلل . وبلدنا الطاعة لمن لاحق له في حكا .

وقام على العباسيين ناس من أهل البلق والمعروفة بالإسلام فتركناهم يلقون مصارعهم على يد الطفلة .

واعتمد العباسيون على الموالي . وحكنا خالد بن برمك وأبو أيوب الخوري والرياح بن يونس ويعطوب بن عهبان وغيرهم من موالي الأعاجم .

وقام فيما ناس ينهون إلى هذا الاعتراف الحاد عن الإسلام وشريعته . فلم نضع إليهم .

وقام ناس من أهل العلم ما يؤيدون الغاصب ويدعون للظالم . واتتهى الأمر بأن أصبح خلفاء العباسيين أنفسهم أسرى بيد ووزرائهم من الأعاجم .

وشربوا من نفس كأس اللذ الذي سلطنا إياه . فهل تنبها . وهل اعطفا ؟ !

لا والله . ولم تشاء مزماريكِ ياداد ؟

□□□

موالي العجم لموالي الأتراك

وباعنا والعبيد الذين اشتراهم الخلفاء ليخدموهم في البيوت أصبحوا سادة الخلفاء أي سادة ساداتنا .

وأراد هارون الرشيد أن يتخلص من سلطان مواليه من البرامكة . فلم يلجأ إلى أمة العرب والإسلام في ذلك . ولكنه لجأ إلى مالا يقره الإسلام : الخنداق والغدر .

وفي يوم من الأيام أتزل بالبرامكة مذمعة . قتل من قتل وسجن من سجن .

فهل اعتراض على ذلك أحد ؟ هل قال له عالم من العلماء : أعطت يا هارون . فإن الإسلام شريعة عدل وإنسانية ومها بلغ من استبداد البرامكة . فلا يجوز العدوان على دم أو مال إلا بحكم قاض يعرف شريعة الإسلام . وسكت العرب على ذلك كله .

لأن من رضى بالذل مرة . رضى به في كل مرة . وفي يوم من أيام خلافة المعتصم أخرج الخليفة العرف كل العرب من جيش الدولة . أسقطنا من الدنيوان تصبحة وزيره العجمي أحمد بن عمار بن شاذي .

العرب أصل الدولة وبناتها طردوا من جيشها وأصبحت رواتب الجيش كله لغير العرب .

فهل اعظ العرب أو تعلموا ؟ لا والله ما تعلموا شيئا . ولم تشاء مزماريكِ ياداد ؟

□□□

وجاء يوم أخرج العرب من الأمصار . وارتد من بلى منهم إلى الجزيرة . وصاروا يدروا خارج القانون .

هؤلاء هم العرب المستعجمة الذين يتحدث عنهم ابن خلدون في أول الجزء السادس من تاريخه وقال عنهم : « والتبرج العرب - أهل الحامية - في القهر . واحتفظوا

لمن نشد

مزاميرك ياداود؟

بالمنح . ولم يراجعوا أحوال البداوة بعدها ولا يذكروا عهد الأنساب لدروسها ، فذروا ولاشوا ، شأن من قبلهم وبعدهم . سنة الله التي قد حلت من قبل ، ولن نجد لسنة الله تبدلا . فلتظفروا في البلاد ، ودخلوا بين الناس فامتنوا واستنوا . وأصبحوا حولا ، ورحمة للملوك ، وعالة على (أهل) الحرب ، وقام بالإسلام والمنة عليهم . وصار الملك والأمر في أيدي سواهم .

إلى هذا المنك وصل العرب خلال القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي .

وكيف انحدر العرب حتى وصلوا إلى هذا الحضيض ؟

خطوة خطوة .

تأزلوا عن حقوقهم شيئا فشيئا ، وابتعدوا عن سن الإسلام قليلا قليلا . ووقعت الخلافات بين بعضهم وبعض .

في كل قطر من أقطار دولة الإسلام تحارب العرب واقتلوا . في شرق الدولة ، وفي هضبة إيران خاصة قتل العرب بعضهم بعضا قتلًا ذريعًا حتى عجب الناس من أمرهم .

وأوقع بنو أمية بين مصر وإيمن ، بين القيسية والكلبية ظنا منهم أنهم إذا فرقوا سادوا .

وهل تذكر قبية بن مسلم الجاهل ، ذلك الفاتح الباهر الذي قاد العرب في فتوح في جبال بخرستان ، وهي أفغانستان الحالية وسهول ما وراء النهر .

هذا الرجل لم يقبله إلا عرف من أوغاد تمم بسى وكعب بن سوذ الجهمي بتحرير من الخليفة سليمان بن عبد الملك .

وعندما سمع بالخبر ملك البزك - وهو خصم قبية - قال : فقام قبية ؟ والله ما هينا رجلا كما هبناه . ولا أعظمنا فارسا كما أعظمناه . ولقد كانت فراتنا ترعد إذا رأناه ! ولو كان منا لنفسا به الدنيا .

وما زال العرب يتحاربون في إيران حتى قويت أعدادهم وصاروا قلة . وبنينا كانت إيران قد بدأت تستعرب أيام قبية حتى تكلم الفرس العربية . نجد العرب يندرجون في الفرس بعد ذلك ويتكلمون الفارسية .

وفي الأندلس حارب العرب العرب ، حتى أسر بعضهم بعضا ، وباعوهم بالتراد تحت بصر أهل البلاد .

ولولا يحيى عبد الرحمن الداخل لتلاشى الإسلام من الأندلس خلال القرن الهجري الثاني .

وما زالوا يتدهورون حتى وصلوا إلى الحالة التي وصفها ابن خلدون .

فهل انعموا بذلك ؟

لا والله ما انعموا ؟ ولم نشد مزاميرك ياداود ؟



والأيام تجرى والسون تحطف العرب على هذا التناحر لا يتفكرون عنه قط ، كأنه جزء من طبيعتهم أو لعنة

حلت بهم . والمسألة طويلة طول القرون .

وفي أيامنا هذه ، بعد أن أنصفهم الله وأبغضهم من نوم القرون وأصبحت لهم دول وأعلام ، وهبطت عليهم النعمة التي أطلعها الله من باطن الأرض فأغاثهم ، حتى بعد ذلك كله يصرون على أن يهلك بعضهم بعضا .

ولقد كان احتلال إسرائيل للفلسطين كغزوا يافظهم من غلظتهم فإن التكتيات تتركبان الشعوب وتعيدنها إلى رشدها . ولقد استيقظ الألمان بعد هزيمة الحرب الأولى وحملة العصر الحضري وهزيمته . فتركوا غرور الماضي وانتبهوا لأنفسهم ، وها هم أولاء اليوم قد أعادوا بناء وطنهم واحفظوا مكائهم في طليعة البشر .

ولقد أفاق اليابانيون بعد عمدة الحرب العالمية الثانية والاحتلال الأمريكي . فعادوا إلى رشدهم ، وأعادوا بناء بلادهم ، وها هم أولاء اليوم في الطليعة . إلا العرب .

لا تنظروا قلوبهم نعمة ولا تولظوا قلوبهم عمدة .

وها هم أولاء اليوم في سفن الحمال .

وناداهم منادى مصر يدعوهم إلى الاتحاد والانصراف عن غرور الأوهام والسير في طريق العقل والحكمة للوصول إلى السلام .

فأخذتهم العزة بالآثم ، واجتمعوا على التناصح الداعي إلى الخير وعادوه كما عادت اليهود دارود .

واجتمعوا بدون مصر لينشوا القوة العسكرية التي تدهل البشر .

فإذا فعلوا ؟

مهازل الخصومات والحزابات والمؤامرات ، وحرب بعضهم بعضا حتى المات .

حتى نعمة الله التي هبطت عليهم أحرقوها .

ولمن نشد مزاميرك ياداود ؟



BANKING CAREERS IN SAUDI ARABIA

RAPIDLY EXPANDING SAUDI BANK HAS OPPORTUNITIES FOR ENTRY LEVEL EXECUTIVE TRAINEE CANDIDATES SEEKING A CHALLENGING CAREER IN OPERATIONS OR MARKETING. FIVE TO SIX MONTHS FORMAL TRAINING IN ATHENS COMBINED WITH SEVERAL MONTHS ON-THE-JOB EXPERIENCE WILL PROVIDE THE FOUNDATION FOR SIGNIFICANT RESPONSIBILITIES AFTER THE FIRST YEAR.

WE INVITE APPLICATIONS IN PARTICULAR FROM ARABIC SPEAKING NATIONALS INTERESTED IN A MINIMUM OF FOUR YEARS IN ONE OF OUR SEVERAL LOCATIONS IN SAUDI ARABIA. GRADUATE BUSINESS OR UNIVERSITY DEGREES ARE SOUGHT. OPPORTUNITIES ALSO EXIST FOR WELL QUALIFIED APPLICANTS WITH RELEVANT WORK EXPERIENCE.

PLEASE WRITE ENCLOSING CURRICULUM VITAE TO:

MANAGER OF RECRUITINE
P. O. BOX 833
RIYADH - SAUDI ARABIA

CITIBANK سيتي بنك